

# الفصل الثاني

التجديد في تروض الشعر

الننون الجديدة

obeykandi.com

## أبرز مظاهر التجديد في العروض الشعري " الفنن الشعري الجديدة "

استطاع الخليل بن أحمد - كما سبق - أن يضبط ما ورد عن العرب من الشعر فأرجع أوزانه إلى خمسة عشر بحرا عروضيا ، وزاد الاخفش بحرا سماه " المتدارك "

وعد المؤرخون أن كل ما خرج عن هذه الأوزان فليس بشعر عربي ، وإنما هو من عمل المولدين " المحدثين " الذين رأوا أن حصر الأوزان في هذا العدد من الأبحر يضيق عليهم مجال القول ، وهم يريدون أن يجري كلامهم عن الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة خاصة في الدولة العباسية ، لذا نراهم وقد مالوا إلي الجمال والتفنن حتي في أوزان الشعر وطرقه ، ومزجوا بين الأوزان المختلفة ، وربما ألفوا بين وزن مخترع ووزن معروف بل يكاد يجمع أهل العروض علي أن لهؤلاء المولدين أوزانا مخترعة لم يسبقهم إليها أحد ، وقد سميت بالبحور المهلة، وقد استنبطوها من البحور القديمة .

وبهذا كانت بدايات الخروج علي الهيئة التقليدية للقصيدة العربية من موارد المشرق علي يد العباسيين ، إذ جد علي المجتمع العربي ظواهر وافدة كانت لها آثار كبيرة في السلوكيات والأخلاق وتناول كل أسباب الحياة .

وقد انعطفت الفطرة العربية في شيء من شئونها إلي اللهو والطرب والغناء ، وقد حدا بها ذلك إلي البحث عما يناسبه من أوزان الشعر

الخفيفة ومجزوءات البحور ، وبقيت مع تلك محاظفة علي عمل الصورة التقليدية وزنا .

والذي يذكر للعباسيين في الخروج علي الأوزان والقوافي ، هذه الصياغات الشعبية التي ظهرت بينهم وعرفت بـ " المواليا " وكان وكان ، والقوما ، والدوبيت ، والسلسلة ، ولفتها أقرب إلي العامية . وهي فنون ذكرها الإبيهي في " المستطرف " وعددها مؤرخو الأدب وأهل العروض من الفنون الجديدة التي استحدثت علي مر التاريخ الأدبي وأحصوها في سبعة فنون ، الخمسة السابقة وزيد عليها الموشحات والأزجال .

## ١- المواليا

ذكر المؤرخون في سبب نشأة هذا الفن إن هارون الرشيد حينما نكب البرامكة ، أمر إلا يذكرهم شاعر في شعره ، فرثتهم جارية لهم بهذا الوزن ، وجعلت تتشد وتقول ( يا مواليا ) ولا تصرح باسمهم ليكون في ذلك منجاة لها من الرشيد ، لأنها حينئذ لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه .

ويبدو أن ما سموه بالمواليا هو نفس النوع المعروف في الشعر العامي بـ " للموال " لأن أمثله قد جاءت مزيجا بين ألفاظ معربة وأخرى غير معربة ، مما يبعث الشك في رواية أصل نشأته كما رواها بعض القدماء وأنه ينسب إلي عصور متأخرة عن عهد الرشيد ، وأغلب الظن أن يكون هذا في حدود القرن السادس أو السابع الهجري .

وذلك لأن هذه الفترة قد تحلل فيها بعض الناظمين من بعض حركات الإعراب وقد أشار إلي ذلك ابن خلدون ت ( ٨٠٨ هـ ) فقد أورد شعرا في مقدمته يكاد يكون خاليا من إعراب الكلمات ينسب إلي عصره أو ما قبل عصره بقليل .

وعلى ذلك يحسن أن يعد فن " المواليا " أصلا لما يسمي بالموال " وأنه قد تطور حتي صار علي الصورة التي نعرفها الآن .

لا سيما وأن من مؤرخي الأدب من أكدوا أن وزن " المواليا " - غالبا - كان من بحر " البسيط ، ومعروف أن الموال في غالب الأحيان كان يأتي علي هذا الوزن .

° والصفة التي تميز فن " المواليا " عن غيره ترجع إلي التحلل من إعراب بعض الألفاظ وذلك بإسكان أو آخرها ، كما هو الحال في اللفظة العامية ، ثم التتويح في القافية ورويها .

° والراجع عند مؤرخي الأدب أن المواليا نشأت أولاً عند أهل بلدة " واسط " بالعراق وقد نظموا من هذا الفن الغزل والمديح ، وكان سهل تناول ، تعلمه عبيدهم والغلمان وصاروا يغنون به في رؤوس النخل ، وعلي سقي الماء ، ويقولون في آخر كل صوت " يا مواليا ، إشارة إلي سادتهم ، ثم استعمله البغداديون ، وأجادا فيه حتي عرف بهم دون مخترعيه .

والمشهور أن له ثلاثة أنواع :

(أ) الرباعي : وهو ما كان شطرا بيته مصرعه وسمي رباعيا ، لأنه ينظم منه في العادة بيتان فقط ، وكل بيت شطران فيكون رباعيا ، ومثاله قول جارية للبرامكة :

يا دار أين الملوك أين النُرس

أين الذين رعوها بالقنا والنُرس

قالت تراهم تحت الأراضي النُرس

سكون بعد النصيحة أسنتهم خُرس

(ب) الأعرج : وهو مثل للرباعي إلا أن مصراع منه يختلف عن الثلاثة

الباقية وذلك مثل قول بعضهم :

يا عبد ابكي علي فضل المصاصي ونوح

هم ثين جدودك أبوك آدم وبعده نوح

دنيا غرورة تجي لك في صفة مركب

ترمي حمولها علي شط البحور وتروح

(ج) النعماتي : نسبة إلي شخص يقال له نعمان ، ويختلف عن الرباعي

والأعرج ومنه قول بعضهم :

الأهيف اللي بسيف اللحظ جارحنا

بيده سقانا الطلا ليلا وجا رحنا

مجره كواتي وحيرني علي وعدي

يا خل واصل ووافي بالمني وعدي

من حر مجرك ومن نار الجوي رحنا

وهذه النماذج لا تعد تطورا في وزن الشعر وبحوره ، وإنما هي تطور

في القافية وتنوعها من ناحية ، وقواعد الأعراب من ناحية أخرى .

## ٢- كان وكان

هو وزن - كما ينكر المؤرخون - قد شاع بين أهل بغداد في عصور متأخرة ، كان قد بدأ بعض الناظمين فيها يتحللون من بعض قواعد الأدب وقد ارتقى هذا الوزن قليلا حين جاء الإمام ابن الجوزي وغيره ، فنظم منه للحكم والمواعظ في القرن السادس والسابع للهجريين . ولو قدر لهذا النظم أن يرقى إلي مستوي الأوزان القديمة لصح أن يسمى تطورا في الأوزان الشعرية ولكنه كما يقول مؤرخوا الأدب قد اتخذ قالباً لنظم الحكايات والخرافات ، ولم يطرقة من الشعراء المشهورين أحد ، وإنما كان ميزان الأدب الشعبي ، يتناوله الناس في المقطوعات الصغيرة التي تعرض للأمور التافهة ، والتي لم تستحق أن يروىها الرواة أو يعنوا بدراستها .

° وهذا الوزن كما يصفونه ، وكما تدل عليه أمثاله المشهورة مما لا يراعي فيه روي خاص بل لكل شطر روي بعينه ، وقد كثر فيه ذكر عبارة ( كان وكان ) .

ويبدو أنهم كانوا ينطقون بها " كن وكان " ، لينسجم هذا مع ما قالوه عن ذلك الوزن ، فهو وزن لم يتحلل فيه ناظمه من بعض قواعد الإعراب فحسب ، بل من قيود القافية أيضا ، وإذا صح ما روي عن هذا الوزن من أن شطره الأول يخالف الشطر الثاني في الميزان نستطيع أن نعدده تطورا في الأوزان العربية .

ومن أشهر أمثله قول القائل :

قم يا مقصر تضرع  
للبر تجري الجواري  
قبل إن يقولوا كان وكان  
ففي البحر كالأعلام

فالناظم هنا قد جعل همزة ( أن ) في الشطر الثاني همزة وصل مع  
تقصير النطق بكلمة كان الأولى إلي " كن "

ومن أمثله - أيضا - قول بعضهم :

يا قاس القلب مالك  
ومن حرارة وعظي  
تسمع وما عندك خبر  
أشفيت مالك وحالك  
قد لانت الأحجار  
تقلع عن الإصرار  
في كل ما لا ينفعك

### ٣- القوما

يذكر الرواة أن هذا اللون قد اخترعه البغداديون ، وشاع بينهم في الدولة العباسية ، وهو نظم غير معرب ، ولا تراعي فيه قواعد اللثة كما وصفها النحاة .

سبب تسميتها بذلك :

يحدثنا الرواة أن القوما نُظِمَ ليستخدمه القائمون بالسحور في رمضان واسمه مأخوذ من قول للمسحر " قوما تسحر قوما " ويكاد يجمع مؤرخو الأدب علي أن هذا اللون وجد في أواخر القرن السادس الهجري فيحكي أن رجلا يدعي " أبا نقطة " كان يجيد هذا النظم في سحور رمضان وكان الخليفة " الناصر " - في أواخر القرن السادس الهجري - يطرب له ، ويعجب بنظمه ، فجعل للرجل راتبا سنويا ، فلما مات أبو نقطة ، وكان له غلام يجيد - أيضا - نظم القوما ، فأراد أن يعلم الخليفة ويعرفه بموت أبيه ، فجمع بعض الغلمان ووقف معهم خارج قصر الخلافة في الليلة الأولى من رمضان ، وأخذ يغني بصوت رخيم طرب له الخليفة ، ثم كان أن اختتم القناء بقوله :

يا سيد السادات                      لك بالكرم عادات

أنا ابن أبو نقطة                      تحسن أبويامات

ويقال إن الخليفة أعجب به ، فأرسل من أحضره فخلع عليه ، وجعل له ضعف ما كان لأبيه من راتب .

ويبدو أن الناظم كان ينطق بكلمة نقطة " نقطاه لينسجم " هذا مع باقي الأشطر في الوزن .

ومما يروي للقوما أيضا قول بعضهم :

يا من جنباه شديد	ولطف رأيه شديد
ومن يلاقي الشدايد	بتلقب مثل الحديد
لا زلت في التأيد	في الصوم وفي التصيد
ولا برحت مهنا	بكل عام جديد
ما زال برك يزيد	علي أثمل العبيد
ولا عدنا نوالك	في صوم ونظر وعيد

ونذكر بعض المؤرخين نوعين لنظم القوما غير السابقة ، أولهما مركب من أربعة أشطر ، ثلاثة منها قد اتفقت وزنا وقافية ، والرابع يجيء أطول وزنا ، وهو مهمل بغير قافية ، أما الثاني من نوعي القوما ، فيتكون من ثلاثة أشطر مختلفة الوزن متفقة القافية أولهما أقصر من الثاني ، والثاني أقصر من الثالث إلا أنهم لم يوردوا أمثلة لهذين النوعين .

### ٤- الدوبييت

وهو وزن يكاد الرواة يجمعون على أنه فارسي ، صالح لتنظم اللغة الفارسية ، إلا أن بعض الناظمين باللغة العربية الفصيحة قد استعاره في النادر من الأحيان .

ولفظة الدوبييت " مكونة من " دو " وهي كلمة فارسية معناها " اثنان " و"بيت " وهي كلمة عربية معناها كما هو في اللغة العربية " بيت من الشعر " والمراد بالدوبييت إذن الشعر المركب من بيتين ، إذ غاية ما ينظم فيه بيتان ، فكل بيتين يعتبران وحدة مستقلة .

والحق أن هذا الوزن لم يشع شيوعا كافيا في اللغة العربية حتي يصبح مألوفا بين الناس ، بل لم يرو المؤرخون أن شاعرا مشهورا مثلا قد خصه بنصيب وافر من شعره ، وأغلب الظن أن الناظمين قد صنعوا هذه المقطوعات للتفكه ، وإظهار البراعة والمهارة والمقدرة اللغوية في النظم من أي وزن حتي ولو كان أجنبيا " فارسيا " عن أوزان الشعر العربي .

\* ولهذا النظم خصائص ، بعضها يتعلق بالوزن ، والبعض الآخر بالقافية ، أما ما يتعلق بالوزن فهو ليس وزنا مخترعا ولكنه مستعار من اللغة الفارسية ولا يصح أن يعد هذا الفن تطورا في أوزان الشعر العربي:

وأما من ناحية القافية وتوزيعها ، فقد استخدمه المتأخرون من الشعراء لكن في وزن عربي معروف ، فالشعراء العرب قد ألفوا نظام القافية في

" الدوبيت " ولم يألّفوا وزنه فاستعارتهم مقصورة علي نظم القافية دون الوزن .

ومن أمثلة الدوبيت قول القائل :

لو صادف نوح دمع عيني غرقاً

أو صادف لوعتي الخليل احتراقاً<sup>(١)</sup>

أو حملت الجبال ما أحمله

صار لكأ وخر موسى صعقاً

ومنه أيضاً قول الآخر :

يا من بسنان رمحه قد طعنا

والصارم من لحاظه قطنا<sup>(٢)</sup>

أرحم دنثاً سنه قد طعنا

من حبك لا يصيبه قط عنا<sup>(٣)</sup>

ومن أمثله أيضاً قولهم :

روحي لك يا زائر الليل فدا

يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا

إن كان فرائقنا مع الصبح بدا

لا أسطر بعد ذلك صبح أبدا

<sup>١</sup> الخليل : سيدنا إبراهيم

<sup>٢</sup> طعنا : الطعن الضرب بالرمح والسيف .

<sup>٣</sup> سنه طعن : كبرت سنه وطال عمره  
مطلقاً . لا يصيبه قط عنا : لا يصيبه عناء قط أو

٥- السبلات

وهو وزن لم يقدر له الشيوخ والذيوخ ، ولا ندرى أحدا من الشعراء قد استساغه ونظم منه ، بل ليس معلوم لم سمي هذا النظم بهذا الاسم ، ولا كيف نشأ هذا النظم ، ولا متي بدأ الناس ينظمون منه ، فلا يحدثنا الرواة عنه حديثا طويلا وإنما يمرون به مسرعين، مكتفين بنكر اسمه ووزنه .  
وما جاء له من أمثلة فهي قليلة جدا .

ومن أمثله قول القائل :

السحر بعينيك ما تحرك أو جال

إلا ورماتي من الفرام بأوجال

يا قامة غصن نشأ بروضة إحسان

إبان همت نسمة اللال به مال

وكذلك منه قول بعضهم :

يا سعد لك السعد إن مررت علي البان

ووزن هذا النظم غريب ، وأغرب ما فيه أن أهل العروض قد زعموا لنا أن ألفاظه جاءت معربة مع أن قافيته المردوفة " فعلاتان " توحى بأنه ربما كان من أوزان الشعر العامي ، وأن الأمثلة المروية لهذا النظم كان ينطق بها نطقا عاميا ، يطيل بعض الحركات ويقتصر البعض الآخر .  
وربما نظمت هذه الأمثلة علي بحر من بحور الشعر المعروفة مع النطق بها عاميا ، وهو ما جهله من روه من أهل العروض .

مهما يكن من أمر ، فهو وزن ولد ميتا ، أو لحتضر وهو وليد ولا تضح  
جوانبه بالبحث والتحليل الاحين ينتشر ويشيع شيوعا كافيا لتستريح إليه  
الأذان وذلك حين يطرقة كثير من الشعراء ويطمنون إليه .<sup>(١)</sup>

---

<sup>١</sup> ( موسيقى الشعر / إبراهيم أنيس ص ٢١٩ )

## ٦- الموشح

تعريفه :

عرفه القاضي هبة الله بن سناء الملك بأنه " كلام منظوم علي وزن مخصوص بقواف مختلفة " والثابت أن ظهور فن الموشح في الأندلس كان من أكبر حركات التجديد التي عرفت في الأندلس في تاريخها الأدبي عامة ، وفي ميدان الشعر خاصة ، ويكاد يجمع المؤرخون علي أن الموشحات فن أندلسي خالص ، استحدثه الشعراء الأندلسيون ثم قلدهم فيه المشاركة والمغاربة علي السواء .

والتوشيح لون من ألوان النظم ، إلا أنه يختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية ، وبخروجه أحيانا علي الأعراب الخليلية ، وبخلوه أحيانا من الوزن الشعري ، وباستعماله اللغة الدراجة والأعجمية في بعض أجزائه ، وباتصاله الوثيق بالبناء .

وقد مر علي شعراء الأندلس ستة قرون يراعون هذا الفن ، وينظرون في تهذيبه حتي استوي في ألوانه المبتكرة التي نصبت منه فناً مستقلاً له سماته وأصوله الخاصة .

- سر تسميته

اشتقت كلمة الموشح علي أرجح الظن من المعني للعام للتزيين سواء كان ذلك وشاحاً أم قلادة لأن الوشاح في الأصل هو حلي النساء ، واستعملت الكلمة في أحيان كثيرة للتعبير عن بعض المعاني البلاغية ، لكن الذي يعنينا هنا هو دلالة الكلمة علي قالب من قوالب الشعر العربي عرف علي

مدي الأيام باسم الموشحات أو التوشيح أو الموشح ، ويسمى لناظم فيه " الوشاح "

- والآراء حول النشأة الأندلسية للموشحات أكثر من أن تحصى ففي كتاب الذخيرة أن ( أول من صنع أوزان الموشحات بأثقتنا واخترع طريقها - فيما بلغني - محمد بن محمود القبري الضرير ، وكان يصنعها علي أشطار الأشعار غير أن أكثرها علي الأعاريض للمهملة غير المستعملة ، بأخذ اللفظ العامي أو العجمي - ويسميه المركز - ويضع عليه الموشحة دون تضمين فيها ولا أغصان )<sup>(١)</sup>

وفي مقدمة ابن خلدون : ( وأما أهل الأندلس فلما كثرت الشعر في قطرهم وتهذيب مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ... وكان المخترع له مقدم بن معافي القريري )<sup>(٢)</sup>

#### تركيب الموشح

ونحن نتحدث عن الموشحات سنمر بعدد من المصطلحات ، ومن الأفضل أن ننتبين معالم هذه المصطلحات من خلال التطبيق علي واحد من هذه الموشحات ، وهو موشح محي الدين بن عربي ، ويتكون هذا للموشح من خمسة أدوار اخترنا منها الدورين التاليين .

<sup>١</sup> ( الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ابن بسام ج ١ ص ٢٠١ .  
<sup>٢</sup> ( المقدمة ط . كاترمير ج ٢ ص ٣٩١ .

أيها المسائي إليك المشتكي قد دعوتك وإن لم تسمع

.....  
.....  
.....

عندما لاح لعيني المتكا ذبت شوقاً للذي كان معي

أيها البيت العتيق المشرف  
جاءك العيد الضعيف المسرف  
عينه بالدمع دوما تزرع

فرية منه ومكر فالبحا ليس محمود إذا لم ينفع

أيها الساقى اسقني لا تأتل  
فلقد أتعب فكري عذلي  
ولقد أنشده ما قيل لي

أيها الساقى إليك المشتكي ضاعت الشكوى إذا لم تنفع

بذكر الموشحة نذكر ما انفق عليه اللو شاحون من تسمية أجزاء الموشح  
المختلفة بأسماء اصطلاحية وذلك للإلمام بطريقة نظمه وهذه الأجزاء

هي:

#### ١- المطلع

ويسمي أيضا " المذهب " وهو القفل الأول من إقفال الموشحة ، ويتكون  
عادة من شطرين أو أربعة أشرط ، كل شطر من هذه الاشرط " يسمى  
غصنا ، وقد تتفق قافية الشطرين " الغصنين " أو تختلف كما هو الشأن

في المثال السابق ومما تتفق فيه قافية الغصنين موشحة ابن نياية التي  
مطلعها :

سامروا من أرقا وارحموا من عشنا

ومن الموشحات التي تكونت إقفالها من أربعة أشطر " أغصان " موشحة  
الأعمى التطيلي ، التي مطلعها :

ضاحك عن جمان سائر عن بدر  
ضائق عنه الزمان وحواه صدري

وكل موشح يتدئ بالمطلع " القفل الأول " يسمى " الموشح التام " فإذا  
خلا الموشح من المطلع سمي بالموشح الأقرع .  
٢- القفل :

ويسمى أيضا " المركز " وهو الجزء المتكرر في الموشحة ، والمتفق  
مع المطلع في وزنه وقافيته وعدد أغصانه وعلي ذلك فالقفل الثاني في  
موشحه ابن عربي :

عندما لاح لييني المتكا ذبت شوقا للذي كان معي

ويذكر القفل في الموشح التام ست مرات أما في الأقرع فيذكر خمس  
مرات .

٣- الخرجة

وهي عبارة عن القفل الأخير من الموشحة ، والفارق بين المطلع  
والأقفال والخرجة أن الموشح قد يأتي بدون مطلع فيسمى " أقرعا " أما  
الأقفال والخرجة فيشكلان جزئين أساسيين في بناء الموشح لا بد أن يذكر  
فيه وبدونهما لا يسمى الموشح موشحا .

#### ٤- النضن

وهل كل شطر من أشطر المطلع أو التقل أو الخرجة ولا بد من تساوي المطلع مع الأفتال مع الخرجة في عدد الأغصان سواء لثتين أو أربعة .

#### ٥- الدور

وهو ما يقع بعد المطلع في الموشح التام ، وما يبدأ به في الموشح الأقرع ونستطيع أن نسميه أيضا بأنه هو ما يقع بين الأفتال .

#### ٦- السمط

وهو كل شطر من أشطر الدور وجمعه أسماط ولا يقل عدد الأسماط في الدور الواحد عن ثلاثة وقد تزيد عن ذلك حسبما يريد اللوشاح ، وقد يكون السمط مفردا أي مكونا من فقرة واحدة كما هو الحال في موشحة ابن عربي السابقة ، وقد يكون السمط مركبا من فقرتين كما في موشحة الاعمي التطيلي في الدور الأول منها :

شئني ما أجذ	آه مما أجذ
ياطش متذ	تأم بي وقتذ
قال لي أين قذ	كلما قلت قذ

فهذا الدور مكون من ثلاثة أسماط وكل سمط منها يتألف من فقرتين " شطرين "

#### ٧- البيت

ومفهومه في الموشحة غير مفهومه في القصيدة الشعرية التقليدية لأن البيت في الموشحة يتكون من ( الدور مع التقل الذي يليه ) وعلي ذلك يكون البيت في موشح ابن عربي مثلا : هو

أيها البيت الصديق المشرف  
جارك الصديق المشرف  
عينه بالدمع يوما تنرف

ثرية منه ومكر ثالبكا ليس محمودا إذا لم ينفع  
وبعد هذا العرض التفصيلي لأجزاء الموشح نأخذ مثالا آخر نبين عليه  
هذه الأجزاء مباشرة دون تعريفات ، وليكن المثال هو موشحة ابن زهر  
الإشبيلي التي يقول فيها :

سلم الأمر للقضا فهو للناس أنفع ← مطع (مذهب)

سور { واختم حين أقبلا  
وجه بدر تهللا  
لا تقل بالهموم لا

كل ما فات وانقضي ليس بالحزن يرجع ← كل

واصطيح باينه الكروم ← مط

سور { من يدي شان رخيم  
حين ينثر عن تنظيم

فيه برق قد أومضا ورحيق مششع ← كل

بيت { أنا أديبه من رشا  
أهيف القد والحشا  
سقي الحسن فاتتشا  
مذ تولي وأعرضا نفؤادي يتطع

من الصب غدا مشوق  
ظل في دمه غريق  
حين أموا حمي العتيق

در

واستقلوا بذئ الخضاً أسنى يوم ودعوا ← تكل

ما تري حين أظنا  
وسري الركب موهنا  
واكتسي الليل بالسنا

در

نورهم ذا الذي أضاً أم مع الركب يوشع ← خرجه  
وهكذا تتكون الموشحات بأنواعها .

### أوزان الموشحات

قسم ابن سناء الملك في كتابه " دار للطراز " الموشحات إلي قسمين :

الأول : ما بني علي أشعار الحرب .

الثاني : ما لا علاقة له بهذه الأوزان .

وأوضح أن ( ما بني علي أشعار العرب من للموشحات ينقسم بدوره إلي قسمين

الأول : وليس فيه من حيث الوزن أي اختلاف عن الشعر للعادي ، وقد هاجم ابن سناء الملك هذا النوع من الموشحات هجوما شديدا ، وقال إنه " بالمخمسات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء " ولكنه استثنى من النظم ما كانت قوافي القفل فيه مختلفة مثل موشحة :

ياشقيق الروح من جسدي أهوي بي منك أم لم

فالعصن الأول من هذا القفل علي قافية الدال ، أما الثاني فعلي قافية الميم والجزء أن معا من بحر المديد بدون أي تغيير .

وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع فمن ذلك موشحة :

أيها السائي إليك المشتكي قد دعوناك وإن لم تسمع

وقد جاءت علي بحر الرمل .

أما القسم الثاني من هذا النوع فهو " ما تخللت أفعاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة كسرة كانت أم ضمة أم فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وضرب ابن سناء الملك مثلا لذلك قول ابن بقي :

صبرت والصبر شيمة العاتي ولم أقل للمطيل هجراتي متذبي كلاتي

فلولا الزيادة التي تتمثل في كلمتي " معنبي كفاني " لكننا أمام نص من بحر المنسرح وقد يحدث التخيير عن طريق إدخال قافية أخرى مثل :

يا ويح صب إلي البرق له نظير  
وفي البكاء مع الورق له وطر (١)

وننتقل الآن إلي الموشحات التي لم تجيء علي أوزان أشعار للعرب ، وابن سناء الملك يذكر أن هذا النوع يمثل الكثرة للغالبية ، وحدثنا أنه حاول أن يستخلص عروضاً لهذا النمط من الموشحات ، ولكن محاولته لم يقدر لها النجاح ، لأنه وجد أنها كثيرة العدد من ناحية ، وأنها لا يمكن ضبطها إلا بالتلحين .. ويورد مثالا لذلك :

أنت أتكراحي لا قرب الله اللواحي  
من شاء أن يقول فإني نست أسمع  
خضعت في هواك وما كنت لا أخضع  
حي علي رضاك شفيح لي مشع  
نشوان صاحي بين ارتياح وارتياح

وعلق علي هذا النص قائلا :

( فيها أنت تري نبو الذوق عن وزن هذا الكلام وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن .... وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ) (٢)

(١) الورق : الحمام  
(٢) الموشحات الأنطلمية / محمد زكريا عناني

## ٧- الزجل

وهو فن استحدثه الأندلسيون ، ثم خرج من الأندلس إلى البيئات الأخرى وانتشر فيها ، يقول ابن خلدون في مقدمته : ( ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس ، وأخذ به الجمهور لسلاسته ، وتنسيق كلامه ، وتصريح أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار علي منواله ونظموا علي طريقتة بلغتهم الحضرية ، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا ، واستحدثوا فنا سموه بالزجل )

وعن مخترع هذا الفن يقول ابن خلدون أن ( أول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان ، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس ، ولكن لم تظهر حلاها ، ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها إلا في زمانه .... وهو أمام الزجالين علي الإطلاق ) .

ويعتبر القرن السادس الهجري هو العصر الذهبي للزجل في الأندلس ، وهو العصر الذي شهد نهاية عصر ملوك الطوائف وبداية عصر المرابطين الذين كانوا لا يتقنون اللغة العربية ، فازدهر الزجل عندهم ولقي منهم تشجيعا كبيرا ، وكثر عدد الزجالين في هذا القرن ونبغ منهم كثيرون أمثال عيسى البليدي ، وأبو عمرو بن زهر الإشبيلي وأبو الحسن المقرئ الداني .... الخ

وبوفاة ابن قزمان ظل هذا الفن محروما من فارس يجول في حلبيته وينهض به ويشغل الفراغ الذي خلفه موته عدة سنوات ، إلي أن جاءت أواخر للقرن السادس الهجري وفيه تغيرت الأحوال ولتتهت دولة

المرابطين وجاءت تولى الموحدين وفيها ظهر الزجاج الكبير أحمد بن الحجاج المعروف باسم ( مدغليس ) ، وهو من زجالي الأندلس العظام حيث حظي بشهرة كبيرة في عصره ، وقال عنه " المقرئ " صاحب " نفع الطيب " أنه كان ( مشهورا بالانطباع والصناعة في الأزجال ، خليفة ابن قزمان في زمانه ، وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان في الزجاجين بمنزلة المتبني في الشعراء ، ومدغليس بمنزلة أبي تمام ، وبالنظر إلي الانطباع والصناعة ، فاين قزمان ملتفت إلي المعني ومدغليس ملتفت إلي اللفظ ، وكان أدبيا معربا لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما رأي نفسه في الزجاج أنجب اقتصر عليه ) .

- وفي القرن السابع ظهر زجالون كثيرون منهم : ابن الزيات ، وابن جحدر الإشبيلي وأبو عبد الله بن خاطب ، وأبو بكر بن صارم ، وأبو الحسن علي بن محمد الشاطبي وأبو عبد الله بن حسون ، وأبو بكر بن عمير المغربي .... وغيرهم .

وظهر في القرن الثامن الهجري عدد من الزجاجين منهم الوزير أبو عبد الله بن الخطيب وأبو عبد الله اللوشي ، وهو من الزجاجين المجيدين . ومع كثرة الزجاجين خلال هذه الفترة فإنه لم يكن هناك زجال كبير كإبن قزمان أو مدغليس وربما كان السبب في ذلك هو الخطر الداهم المتمثل في سقوط المدن الأندلسية في يد الأسيبان وانشغال الناس بذلك عن الزجاج .

### موضوعات الزجل

موضوعات الزجل هي تقريبا نفس موضوعات الموشحات وموضوعات  
للشعر التقليدية كالغزل والمدح والوصف والخمر والتصوف ... الخ  
فمن الغزل قول ابن قزمان :

مجرن حبيبي حجر      وأنا لس لي بد صبر  
لس حبيبي إلا ودود      قطع لي قميص من صدود  
وخطا بفتن العهود      وحبب إلي السهر  
ومن التصوف قول الششتري :

الله لله هاموا الرجال      في حب الحبيب  
الله الله معي حاضر      في قلبي قريب

ادلل يا قلبي وأفرح حبيبك حضر  
واتنعم بذكر مولاك وقص الأثر  
واتهني وعش مدلل بين البشر

دعوني نذكر حبيبي      بذكرو نطيب  
الله الله معي حاضر      في قلبي قريب

ومن الأمثلة السابقة ويتضح أن الزجل شعر نظم بلغة عامية ولهجة لا  
يراعي فيها قواعد الإعراب ولا الصيغ الصحيحة للكلمات بل ينظم من  
الكلام الدارج والألفاظ العادية التي تنور بين الناس في الأحاديث اليومية  
العادية ، ولذلك فإن دراسة الزجل شاقّة وعسيرة لأنها رويت مكتوبة لا  
منطوقة والكتابة وسيلة ناقصة لتصوير لهجات الكلام في البيئات  
المختلفة، ولا بد كذلك من دراسة لهجات الكلام في بيئات الزجل التي

قبل فيها ، ومعرفة خصائصها الصوتية وكيفية النطق بصيغ المفردات  
وما أصابها من انحراف .

° وبعد فن الزجل من الفنون الرائجة إلي وقتنا الحاضر وخاصة في  
بينتنا المصرية وكان من المشهورين به في عصرنا الحديث : صلاح  
جاهين ، وبيرم التونسي وغيرهما ، وصاروا ينظمون علي أوزان هي  
قريبة من أوزان الأبحر للعروضية وذلك مثل قول القائل :  
آه يا خينة يا لئي وقتيني فيكي

يوم عرفتك قلت ما حدث شريكي

جيتي قلتي لي العراف قلت يعافيك

وأما زادت للأسف معرفتي بيكي

قمتي جيتي جوه نايبة وزقتيني

وقول القائل :

مرمر زماتي يا زماتي مرم

العطفة من قبل النظام مفتوحة والوزة من قبل الفرع مذبوحة

ولما جات تتجوز المذبوحة قلنا اسكتو خلي البنات تستر

مرمر زماتي يا زماتي مرم

وتقول للقائل :

عمري ما شئتس حد خاب زينا      الجهل شاع فينا وزاد السواد  
قرينا ننسي من الضلال ربنا      خايف ليخضب ربنا علي الصباد  
وهناك للكثير غير هذه الأمثلة جاءت علي أوزان مختلفة (١)

---

<sup>1</sup> ( يراجع في ذلك كتاب / الأندلس العربي في الأندلس / عبد العزيز عتيق ، وموسيقى  
الشعر إبراهيم أنيس ، وكتب الأرجال لصلاح جاهين وبيرم التولسي .